

بمئات من الفرنكات ما دام كلاهما يعمل في دائرته بقدر طاقته ولا يتعلق بأحد وأول ما يسأل الزوج عن فتاة يخطبها قبلان يسأل عن جمالها ما هي معارفها وما تستطيع عمله. فاللهم علمنا علماً ينفعنا في موضوعنا حتى لا نخجل من المخطاطنا في أنفسنا دع خجالتنا أمام غيرنا فان الفرق بين بلادنا وبلادهم أصبح كالفرق بين النور والظلمة والجنة والنار وما راء كمن سمعنا.

معجم البلدان

أفضنا في الجزء السالف في الكلام على هذا المعجم الجليل ونقلنا شذرات لطيفة منه بياناً لمزله بين المصنفات وها نحن نعاود البحث فيه فنقول: إن معجم ياقوت في البلدان هو من امثل ما طبع أيضاً من كتب الخطط وتاريخ العمران وكوارث البلدان ووصفها تستخرج منه عدة أبحاث ولذلك ساغ أن يقال أن هذا المعجم عبارة عن كتب حواها كتاب أو هو دائرة معارف أو موسوعات العلوم العمرانية فما نقله في عمران البلدان فيالشاذباخ قال أنها مدينة نيسابور أم بلاد خراسان في عصرنا وكانت قديماً بستاناً لعبد الله بن طاهر بن الحسين ملاصق مدينة نيسابور فذكر الحاكم أبو عبد الله بن البيع في آخر كتابه في تاريخ نيسابور أن عبد الله بن طاهر لما قدم نيسابور والياً على خراسان ونزل بها ضاقت مساكنها من جنده فترلوا على الناس في دورهم غضباً فلقي الناس منهم شدة فاتفق أن بعض أجناده نزل في دار رجل ولصاحب الدار زوجة حسنة وكان غيوراً فلزم البيت لا يفارقه غيراً على زوجته فقال له الجندي يوماً: اذهب واسق فسقي ماء فلم يجسر على خلاف ولا استطاع مفارقه أهله فقال لزوجته: اذهبي أنت واسقي فرسه لأحفظ أنا أمتعتنا في المنزل فمضت المرأة وكانت وضيئة حسنة. واتفق ركوب عبد الله بن طاهر فرأى المرأة فاستحسنها وعجب من تبدلها فاستدعى بها وقال لها: صورتك وهيتك لا يليق بهما أن تقودي فرساً وتسقيه فما

خبرك فقالت: هذا فعل عبد الله بن طاهر بنا قاتله الله ثم أخبرته الخبر فغضب وحوقل وقال: لقد لقي منك يا عبد الله أهل نيسابور شراً ثم أمر العرفاء أن ينادوا في عسكره من بات نيسابور حل ماله ودمه وسار إلى الشاذياخ وبني فيه داراً له وأمر الجند ببناء الدور حوله فعمرت وصارت محلة كبيرة واتصلت بالمدينة فصارت من جملة محالها ثم بنى أهلها بها دوراً وقصوراً. قال ياقوت هذا معنى قول الحاكم فإنني كتبت من حفطي إذا لم يحضري أصله ولذلك قال الشاعر يخاطب عبد الله بن طاهر:

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً ... بالشاذياخ ودع غمدان لليمن

فأنت أولى بتاج الملك تلبسه ... من ابن هوزة يوماً وابن ذي يزن

ثم انقضت دولة آل طاهر وخربت تلك القصور فمر بها بعض الشعراء فقال:

وكان الشاذياخ مناخ ملك ... فزال الملك عن ذاك المناخ

وكانت دورهم للهو وقفاً ... فصارت للنوائح والصراخ

فعين الشرق باكية عليهم ... وعين الغرب تسعد بانتضاح

ومثل ذلك ما ذكره التاج وهو اسم لدار مشهورة جليلة المقدار واسعة الأقطار ببغداد وكانت من دور الخلافة وكان بناه جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك أولاً ليخلو فيه بندمائه وقيانه فلما أوقع الرشيد بالبرامكة وكان القصر إلى ذلك الوقت يسمى القصر الجعفري انتقل إلى المأمون فكان من أحب المواضع إليه وأشهاها لديه واقتطع جملة من البرية عملها ميداناً لركض الخيل واللعب بالصوالة وحيزاً لجميع الرحوش (حديقة حيوانات) وفتح له باباً شرقياً إلى جانب البرية وأجرى فيه نهراً قال ثم نزل القصر الحسن بن سهل والد بوران زوج المأمون ولما طوت العصور ملك المأمون والقصور وصار الحسن بن سهل من أهل القبور بقي القصر لابنته بوران إلى أيام المعتمد على الله فاستترها المعتمد عنه وأمر بتعويضها منه فاستمهلته ريشما تفرغ من شغلها وتنقل مالها

وأهلها وأخذت في إصلاحه وتجديده ورمه وأعدت ما دثر منه وفرشته بالفرش المذهبة والنمازق المقصبة وزخرفت أبوابه بالستور ومألت خزائنه بأنواع الطرف مما يحسن موقعه عند الخلفاء وربت في خزائنه ما يحتاج إليه من الجوارى والخدم الحصيان ثم انتقلت غالى غيره وأرسلت المعتمد باعتماد أمره فاتاه فرأى ما أعجبه وأرضاه واستحسنه واشتهاه وصار من أحب البقاع إليه وكان يتردد فيما بينه وبين سر من رأى فيقيم هنا تارة وهناك أخرى ثم تولاه المعتضد وابتدأ في بناء التاج وجمع الرجال لحفر الأساسات ثم مات ولما تولى ابنه المكتفي بالله آت عمارة التاج الذي كان المعتضد وضع أسسه بما نقضه من القصر المعروف بالكامل ومن القصر الأبيض الكسروي الذي لم يبق منه الآن بالمدائن سوى الإيوان فكان الآجر ينقض من شرف قصر كسرى وحيطانه فيوضع في مسناة التاج وهي طاعنة إلى وسط دجلة وفي قرارها ثم حمل ما كان في أسست قصور كسرى فبنى به أعالي التاج وشرفاته قال وما صفة التاج فكان وجهه مبنياً على خمسة عقود كل عقد على عشرة أساطين خمسة أذرع ووقعت في أيام القتفي سنة ٥٤٩ صاعقة فتأججت فيها وفي القبة وفي دارها التي كانت القبة إحدى مرافقها وبقيت النار تعمل فيه تسعة أيام ثم أطفئت وقد صيرته كالفحمة وكانت آية عظيمة ثم أعاد المكتفي بناء القبة على الصورة الأولى ولكن بالحص والآجر دون الأساطين الرخام وأهمل إتمامه حتى مات وبقي كذلك إلى سنة ٥٧٤ فتقدم أمير المؤمنين المستضيء بنقصه وإبراز المسناة التي بين يديه إلى أن تحاذي به مسناة التاج فشق رأسها ووضع البناء فيه على خط مستقيم من مسناة التاج واستعملت أنقاض التاج مع ما كان اعد من الآلات من عمل هذه المسناة ووضع موضع الصحن الذي فيه الأئمة وهو الذي يدعى اليوم بالتاج ومن عجائب ما ذكره في القصور العربية دار الشجرة قال هي دار بالدار المعظمة الخليفة ببغداد من أبنية المقدر بالله وكانت داراً

فسيحة ذات بساتين مونقة وإنما سميت بذلك لشجرة كانت هناك من الذهب والفضة في وسط بركة كبيرة مدورة أمام إيوانها وبين شجر بستانها ولها من الذهب والفضة ثمانية عشر غصناً لكل غصن منها فروع كثيرة مكلفة بأنواع الجواهر على شكل الثمار وعلى أغصانها أنواع الطيور من الذهب والفضة إذا مر الهواء عليها أبانت عن عجائب من أنواع الفير والهدير وفي جانب الدار عن يمين البركة تمثال خمسة عشر فرساً ومثله عن يسار البركة قد البسوا أنواع الحرير المديح مقلدين بالسيوف وفي أيديهم المطارد يتحركون على خط واحد فيظن أن كل واحد منهم إلى صاحبه قاصد. وكثيراً ما يتوسع ياقوت في الكلام على تاريخ المدن ولا سيما مدن العرب (المقتبس م ٧ ص ٤٠١) مثل كلامه على واسط قال ورأيت أنا واسطاً مراراً فوجدتها بلدة عظيمة ذات رساتيق وقرى كثيرة وبساتين ونخيلاً يفوت الحصر وكان الرخص موجوداً فيها من جميع الأشياء ما لا يوصف بحيث أرى رأيت فيها كوز زبد بدرهمين واثني عشرة دجاجة بدرهم وأربعة وعشرين فروجاً بدرهم والثلث اثنان عشر رطلاً بدرهم والخبز أربعون رطلاً بدرهم واللبن مائة وخمسون رطلاً بدرهم والسمن مائة رطل بدرهم وجميع ما فيها بهذه النسبة. وواسط هي التي بناها الحجاج وكانت لرجل من الدهاقين يقال له داوردان فساومه عامل الحجاج فقال له الدهقان: ما يصلح هذا الموضع للأمر فقال: لم فقال: أخبرك عنه بثلاث خصال تخبره بما ثم الأمر إليه قال: وما هي قال: هذه بلاد سبخة البناء لا يلبث فيها وهي شديدة الحر والسموم وان الطائر لا يطير في الجو إلا ويسقط لشدة الحر ميتاً وهي بلاد أعمار أهلها قليلة قال: فكتب بذلك الحجاج فقال هذا رجل يكره مجاورتنا فاعلمه أنا سنحفر بها الأتمار ونكثر من البناء والغرس فيها ومن الزرع حتى تعدو وتطيب وأما قوله أنها سبخة وان البناء لا يثبت فيها فسنحكمه ثم نرحل عنه فيصير لغيرنا وأما قلة أعمار أهلها فهذا شيء إلى الله تعالى لا

إلينا فاعلمه أننا نحسن مجاورتنا له ونقضي زمامه بإحساننا إليه. قال فابتاع الموضوع من الدهقان وابتدأ في البناء في أول سنة ٨٣ واستتمه في سنة ٨٦ إلى آخر ما قال وفيه من كبير عقل الحجاج ما لا يقدر على الإجابة بأحسن منه اكبر ساسة العصر وأرقاهم بعلوم هذه الأيام ولا عجب فالعرب كانوا ينظرون في مسائل الصحة نظراً بليغاً. ذكر ياقوت في مادة حضوة انه شكوا قوم من أهلها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وباء أرضهم فقال لو تركتموها فقالوا معاشنا ومعاش إبلنا ووطننا فقال عمر للحارث بن كلدة (طبيب العرب): ما عندك في هذا فقال الحارث البلاد الوبئة ذات الأدغال والبعوض وهو عش الوباء ولكن ليخرج أهلها إلى ما يقاربا من الأرض العذبة إلى تريع النجم وليأكلوا البصل والكراث وياكروا السمسم العربي فليشربوه وليمسكوا الطيب ولا يمشوا حفاة ولا يناموا بالنهار فاني أرجو إن يسموا فأمرهم عمر بذلك ولذلك قال عمر وقد ذكرت له الشام ووباؤها: لبيت بركة (أحب إلي من عشرة آيات وقال في سيراف ما ملخصه: ذكر الفرس في كتابهم المسمى بالاستاق وهو عندهم بمثابة التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى إن كيكائوس لما حدث نفسه بصعود السماء صعد فلما غاب عن عيون الناس أمر الله الريح بخذلانه فسقط بسيراف فقال اسقوني ماءً ولبناً فسقوه ذلك بذلك المكان فسمي بذلك لان شير هو اللبن وآب هو الماء ثم عربت الشين إلى السين والباء إلى الفاء فليل سيراف وهي على ساحل بحر فارس كانت قديماً فرضة الهند رأيتها وبها آثار عمارة حسنة وجامع مليح على سوارى ساج وهي في لحف جبل عال جداً وليس للمراكب فيها مينا فالمراكب إذا قدمت إليها كانت على خطر إلى إن تقرب منها إلى نحو فرسخين موضع يسمى نابذ هو خليج ضارب بين جبلين وهو مينا جيد غاية وإذا حصلت المراكب فيه امتنعت جميع أنواع الرياح وبين سيراف والبصرة إذا طاب الهواء سبعة أيام. ووصفها أبو زيد حسب ما

كانت في أيامه فقال أنها الفرصة العظيمة لفارس وهي مدينة عظيمة ليس بها سوى الأبنية حتى يجاوز على نظر عملها وليس بها شيء من مأكول ولا مشروب ولا ملبوس إلا ما يحمل إليها من البلدان ولا بها زرع ولا ضرع ومع ذلك فهي أغنى بلاد فارس قلت (أي ياقوت) كذا كانت في أيامه فمنذ عمر ابن عميرة جزيرة قيس صارت فرصة الهند واليه منقلب التجار خربت سيراك وغيرها ولقد رأيتها وليس بها قوم إلا صعاليك ما اوجب لهم المقام بها إلا حب الوطن ووصفها الاصطنحري إن بناءها بالسليج وخشب يحمل من بلاد الزنج وأبنيتهم طبقات وهي على شفير البحر مشتبكة البناء كثيرة الأهل يبالغون في نفقات الأبنية حتى أن الرجل من التجار لينفق على داره زيادة على ثلاثين ألف دينار ويعملون فيها بساتين.

وكثيراً ما يستطرد ياقوت إلى ذكر واردات المدن وصنائعها كما فعل في نشر ميزانية الحكومة في حلب لعهدده وكما فعل في وصف صنائع سلجماسة من بلاد السودان قال ولنسائهم يد صناع في غزل الصوف فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع من الإزار تفوق القصب الذي بمصر يبلغ ثمن الإزار خمسة وثلاثين ديناراً وأكثر كأرفع ما يكون من القصب الذي بمصر ويعملون منه غفارات يبلغ ثمنها مثل ذلك ويصغونها بأنواع الأصباغ. وقال فيكاكدم مدينة بأقصى المغرب جنوبي البحر: وبأرضهم حيوان يقال له اللمط من جنس الطياء إلا أنه أعظم خلقاً أبيض اللون يتخذ من جلده الدرقة اللمطية قطر الدرقة منها عشرة أشبار لم يتحصن الخاربون قط بأوقى منها يكون ثمن الجيد منها بالمغرب ثلاثين ديناراً مؤمنياً تدبغ في بلادهم باللبن وقشر بيض النعام وقال في شاطبة في شرقي الأندلس أنه يعمل الكاغد الجيد فيها ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس وقال في دمياط: ومن ظريف أمر دمياط في قلبها على الخليج مستعمل فيه غرف تعرف بالمعامل يستأجرها الحاكة لعمل الثياب الشرب فلا تكاد تنجب إلا بها

فإن عمل بها ثوب وبقي منه شبرا ونقل إلى هذه المعامل علم بذلك السمسار المتع
 للثوب فينقص من ثمنه لاختلاف جوهر الثوب عليه وقال ابن زولاق يعمل بدمياط
 القصب البلخي من كل فن والشرب لا يشارك تنيس في شيء من عملها وبينهما
 مسيرة نصف نهار ويبلغ الثوب الأبيض بدمياط وليس فيه ذهب ثلاثمائة دينار ولا
 يعمل بدمياط مصوغ ولا بتنيس ايض وهما حاضرتا البحر وبهما من صيد السمك
 والطيور والحيتان ما ليس في بلد - واخبرني بعض وجوه التجار وثقاتهم انه في بلد.
 وبها الفرش القلموني من كل لون العلم والمطرز ومناشف الأبدان والأرجل وتحف بما
 جميع ملوك الأرض.

ومن هذا المصنف البديع تفهم مبالغ الثروات في حكومات عصره وقبلة ودرجة تأنيهم
 ورفاهيتهم من ذلك ما رواه في سامراء من أن المتوكل انفق سبعمائة ألف دينار على
 تهرين من دجلة تدخلان الجامع وتدخلان شوارع سامراء ولم يكن احد من الخلفاء بسر
 من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل وعدد ياقوت ما أنفقه من مئات الألوف
 من الدنانير والدراهم على القصر المعروف بالعروس والقصر المختار والوحيد
 والجعفري والغريب والشيدان والبرج والصبح والمليح وبستان الابتاخية والتل
 والجوسق والمسجد الجامع والغرد والمتوكلية والبهو واللؤلؤة.

بدائع لم تراها فارس ... ولا الروم في طول أعمارها

وللروم ما شيد الأولون ... وللفرس آثار أحرارها

ولا عجب في غنى الخلفاء فقد كان الوزراء أيضاً على هذه النسبة فقد ذكر ياقوت
 عن السلفي عن حدثه قال كان لأبي غانم القصري أربعمائة غلام يركبون بركوبه
 وكان يدخل الحمام ليلاً فيكون بين يديه شمع معمول من العود والعنبر وأنواع الطيب
 إلى أن يخرج ولم يحك عن احد من الوزراء ما حكى عنه من التعم. وذكر في مادة دور

الراسبي وكان الراسبي من عظماء العمال وأفراد الرجال توفي سنة ٣٠١ في أيام
المقتدر ووزراء علي بن عيسى وكان يتقلد من حد واسط إلى حد شهرزور وكورتين
من كورة الأهواز وكان مبلغ ضمانه ألف ألف وأربعمائة ألف دينار في كل سنة ولم
يكن للسلطان معه عامل غير صاحب البريد لان الحرث والخرج والضياغ والشجر
وسائر الأعمال كان داخلاً في ضمانه فكان ضابطاً لأعماله شديد الحماية لها من
الأكراد والأعراب واللصوص وخلف مالا عظيماً وحمل من تركته إلى بغداد. ما هذه
نسخته: العين. أربعمائة ألف وخمسة وأربعون ألفاً وخمسمائة وسبعة وسبعة وسبعون
ديناراً. الورق ثلاثمائة ألف وعشرون ألفاً ومائتان وسبعة وثلاثون درهماً. وزن الأواني
الذهبية ثلاثة وأربعون ألفاً وتسعمائة وسبعون مثقالاً. آنية الفضة ألف وتسعمائة
وخمسة وسبعون رطلاً. ومما وزن بالشاهين من آنية الفضة ثلاثة عشر ألف وستمائة
وخمسة وسبعون درهماً. ومن الند المعمول سبعة آلاف وأربعمائة مثقال ومن العود
المطرا أربعة آلاف وأربعمائة وعشرون مثقالاً. ومن العنبر خمسة آلاف وعشرون مثقالاً
ومن نوافج المسك ثمانمائة وستون نافجة. ومن المسك المنثور ألف وستمائة مثقال ومن
السك ألفا ألف وستة وأربعون مثقالاً. ومن البرمكية ألف وثلاثمائة وتسعة وتسعون
مثقالاً. ومن الغالية ثلاثمائة وستة وستون مثقالاً ومن الثياب المنسوجة بالذهب ثمانية
عشر ثوباً قيمة كل واحد ثلاثمائة دينار. ومن السروج ثلاثة عشر سرجاً. ومن
الجواهر حجران ياقوت. ومن الخواتم الياقوتية خمسة عشر خاتماً. خاتم فضة زبرجد.
ومن حب اللؤلؤ سبعون حبة وزنها تسعة عشر مثقالاً ونصف ومن الخيل الفحول
والإناث مائة وخمسة وسبعون رأساً. ومن الخدم السودان مائة وأربعة عشر خادماً ومن
الغلمان البيض مائة وثمانية وعشرون غلاماً. ومن خدم الصقالية والروم تسعة عشر
خادماً. ومن الغلمان الأكابر أربعون غلاماً بالآتهم وسلاحهم ودوابهم. ومن أصناف

الكسوة ما قيمته عشرون ألف دينار. ومن أصناف الفرش ما قيمته عشرة آلاف دينار. ومن الدواب المهاري والبالغ مائة وثمانية وعشرون رأساً. ومن الجماز والجمازات تسع وتسعون رأساً. ومن الحمير النقال الكبار تسعون رأساً. ومن قباب الخيام الكبار مائة وثمانون خيمة. ومن الهوادج والسروج أربعة عشر هودجاً. ومن الغضائر الصيني والزجاج المحكم الفاخر أربعة عشر صندوقاً.

قلنا ولا عجب أن يختلف احد العمال مثل هذه الثروة والبلاد عامرة على ذلك العهد أكثر من اليوم ولم تكن الدولة تحتاج كما هي حال الدول اليوم أن تنفق على بحريتها وبريتها هذه النفقات المصنية الفاحشة ذكر ياقوت في مادة السواد أن الخليفة الثاني أمر بمسح السواد سواد العراق فكان بعد أن اخرج عنه الجبال والأودية والأنهار ومواضع المدن والقرى ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على جريب الخنطة أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمن وعلى جريب النخل ثمانية دراهم وعلى جريب الكرم والشجر ستة دراهم وحتم الجزية على ستمائة ألف إنسان وجعلها طبقات الطبقة العالية ثمانية وأربعون درهماً والوسطى أربعة وعشرون درهماً والسفلى اثنا عشر درهماً فجبي السواد مائة ألف وثمانية وعشرين ألف ألف درهم. قال عمر بن عبد العزيز لعن الله الحجاج فإنه ما كان يصلح للدنيا ولا للآخرة فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جبي العراق بالعدل والنصفة مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف درهم وجباه زيادة مائة ألف ألف وخمسة وعشرين ألف ألف درهم وجباه ابن عبيد الله أكثر منه بعشرة آلاف ألف درهم ثم جباه الحجاج بعسفه وظلمه وجبروته ثمانية وعشرون ألف ألف درهم فقط وأسلف الفلاحين للعمارة ألفي ألف فحصل له ستة عشر ألف ألف قال عمر بن عبد العزيز وها أنا قد رجعت إلى علي خرابة فجيته مائة

ألف ألف وأربعمائة وعشرين ألف ألف درهم بالعدل والنصفة وأن عشت له لأزيدن على جباية عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وشبيه بهذا ما وراء ياقوت في مادة مصر عن احمد بن المدير من انه لو عمرت مصر كلها لوفت بالدنيا وقال: أن مساحة مصر ثمانية وعشرون ألف ألف فدان وإنما يعمل فيها في ألف ألف فدان. جى عمرو بن العاص مصر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اثني عشر ألف ألف دينار فصرفه وقلدها عبد الله بن أبي سرح فجباها أربعة عشر ألف ألف فقال عمر لعمر يا أبا عبد الله أعلمت أن اللقحة بعدك درت فقال: نعم ولكنها أجاعت أولادها. وقال لنا أبو حازم: أن هذا الذي رفعه عمرو بن العاص وابن أبي سرح إنما كان عن الجماجم خاصة دون الخراج وغيره. . ولا عجب فإن عمران مصر في القديم كعمران العراق أو هو أكثر روى ياقوت في مادة حرجة قال: حدثني الثقة أن شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخا الملك الصالح الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب كان يقول: ما اعرف في الدنيا أرضاً طولها شوط فرس في مثله يستغل ثلاثين ألف دينار غير الحرجة.

يفيض ياقوت في كلامه على البلدان بذكر أسماء من خرج منها من الأعيان ولا سيما المحدثون بحيث ربما ادخل الملل على بعض المطالعين لأنه يورث الكلام طولاً ولكن منهم من هو المهم في فنه. ويستشهد بأقوال الشعراء في البلاد وربما استشهد بالشعر لجودته أو للتويه بقائله بالناسبة مثال ذلك ما قاله في طرطوشة في ترجمة ابن أبي رندفة الطرطوشي المتوفى ٥٢٠ وكانت له نفس أبيه أخبرت انه كان في بيت المقلس بطبخ في شقف وكان مجانباً للسلطان استدعاه فلم يجبه وراموه الغض من حاله فلم ينقصوه قلامة ظفر وله تأليف وشعر فمن شعره في بر الوالدين:

لو كان يدري الابن أية غصة ... يتجرع الأبوان عند فراقه

أم قبيح بوجدته حيرانة ... وأب يسخ الدمع من آماقه
 يتجرعان ليينه غصص الردى ... ويروح ما كتماه من أشواقه
 لرثى لأم سل من أحشائها ... وبكى لشيخ هام في آفاقه
 ولبدل الخلق الأبى بعطفه ... وجزأهما بالعذاب من أخلاقه.
 وقال في صيمرة ومنها أبو العنيس الصيمري المتوفى سنة ٢٧٥ وكان شاعراً أديباً
 مطبوعاً ذا ترهات وله تصانيف هزلية نحو الثلاثين منها تأخير المعرفة وغير ذلك ومن
 شعره:

كم مريض قد عاش من بعد يأس ... بعد موت الطبيب والعواد
 قد يصاد القطا فينجو سليماً ... ويحل القضا بالصيد
 ومثال الإشعار التي أوردتها في البلدان قول أحيحة بن الجلاح في أرضه الزوراء:
 استغن أو مت ولا يغررك ذو نسب ... من ابن عم ولا عم ولا خال
 يلوون ما عندهم عن حق جارهم ... وعن عشيرتهم والمال بالوالي
 فاجمع ولا تحقرن شيئاً جمعه ... ولا تضيعنه يوماً على حال
 أي أقيم على الزوراء أعمرها ... أن الحبيب إلى الإخوان ذو المال
 بما ثلاث بناء في جوانبها ... فكلها عقب تسقى بإقبال
 كل النداء إذا ناديت يخذلني ... إلا ندائي إذا ناديت يا مالي
 ما أن أقول لشيء حين افعله ... لا استطيع ولا ينبو على حال
 ومثله ما أورد في مادة يميم بفتح أوله وثانيه وميم ساكنة وباء موحدة أخرى وميم
 اسم موضع قرب تبالة عند بيشه وترج والتلفظ به عسر لقرب مخارج حروفه قال
 حميد بن ثور :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة ... دعت ساق حر ترحة وتأوما

من الورق هما العلاطين باكرت ... عسيب أشاء مطلع الشمس مبسما
 اذا زعزعته الريح أو لعبت به ... أرنت عليه مائلاً ومقروماً
 تنادي همام الجهلتين ونرعوب ... إلى ابن ثلاث بين عودين أعجما
 مطوق طوق لم يكن عن تيمة ... ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
 تقبض عنه غرقي البيض واكتسى ... أنابيب من مستعجل الريش أقتما
 يمد إليها خشية الموت جيده ... كمدك بالكف البري المقدما
 فلما اكتسى الريش السخام ولم يجده ... لها معه في باحة العش مجتما
 اتيح لها صقر منيف فلم يدع ... لها ولداً إلا رماماً وأعظما
 فأرقت على غصن ضحياً فلم تدع ... لباكية في شجوها متلوما
 فهاج همام الجهلتين نواحها ... كما هيجت ثكلى علي الموت مأتما
 اذا شئت غنتني باجزاع بيشة ... أو النخل من تثليث أو من عيما
 عجبت لها أنى يكون بكاؤها ... فصيحاً ولم تغفر بمنطقها فما
 فلم ار مخزوناً له مثل صوتها ... أحر وانكي في الفؤاد واكلمها
 ولم أر مثلي شاقه صوت مثلها ... ولا عربياً شاقه صوت أعجما.

أخبار وأفكار

التلغراف اللاسلكي

أخذ هذا السلك يرتقي ويكثر ويقدررون الآن عدد محطاته بمائتين وثلاثين محطة على
 سطح الكرة منها ٣٢ في كندا و٢٥ في انكلترا و٢٣ في روسيا و٢٠ في ألمانيا و٢٠
 في ايطاليا و١٥ في البرازيل و١١ في الهند و٩ في اسبانيا و٨ في فرنسا ويبلغ عدد
 البواخر التجارية التي تمخر عباب جميع البحار التي ارتبطت بالتلغراف اللاسلكي